مقدمة

ثمة اتجاه قوي في الولايات المتحدة اليوم نحو تعليم الأطفال ذوي الإعاقات المختلفة في بيئات التعليم العام mainstream settings بدلا من المدارس أو الفصول المعزولة. وقد أضاف "دمج" inclusion الأطفال الصم وضعاف السمع في بيئات التعليم العام تحديات جديدة إلى المعالجين clinicians الذين غالباً لم تكن أعباؤهم الوظيفية في الماضي تتضمن هؤلاء الأطفال. ومع ذلك فإن برامج التدريب المهني لا تقدم أكثر من مجرد المعلومات الأساسية حول العمل مع الطلاب ذوي الفقد السمعي. وقد كان من الأسباب المهمة لتأليف هذا الكتاب تلبية الحاجة إلى مصدر معلومات مصغر للمعالجين ذوي الخبرة المحدودة مع طلاب الصم. فمن بين حوالي عشرة ملايين طفل أصم وضعيف السمع في عمر المدرسة بالولايات المتحدة، يتلقى ٦٥٠٠٠ منهم فقط تعليمهم في بيئات تربوية مصممة خصيصا للأطفال الصم. معنى ذلك أن الغالبية الساحقة من هؤلاء الأطفال يتعلمون في بيئات التعليم العام. ورغم وجود أعداد كبيرة من الأطفال الصم أو ضعاف السمع في كافة أرجاء الولايات المتحدة، فإنهم يكونون في أغلب الأحيان متفرقين على مناطق جغرافية واسعة، ما يؤدي إلى أن يكون الطفل الأصم وضعيف السمع هو الأصم الوحيد في البيئة التعليمية، أو في أحسن الأحوال لا تضم البيئة التعليمية الواحدة غير عدد صغير جدا من الأطفال ذوي الفقد السمعي. (أظهر مسح أخير لمعهد البحوث بجامعة جالوديت أن ٦٤٧٠ طالبا ممن أكملوا المسح ذكر الواحد منهم أنه الطالب الأصم الوحيد في مدرسته.)

ورغم أن المعالجين يشعرون بالثقة عادة عند التعامل مع عديد من حالات اللغة والطلاقة والنطق التي تشكل عبء العمل العادي لديهم، يواجه كثير من معالجي النطق واللغة speech-language clinicians الذين يعملون مع الأطفال الصم أو ضعاف السمع حيرة حول النقطة التي يجب أن يبدؤوا منها. هل توجد اختبارات معيارية المرجع norm-referenced tests يجب استخدامها لتقييم الأطفال الصم أو ضعاف السمع؟ وهل يمكن أن أستخدم الاختبارات المقننة المعتادة مع عملائي الصم؟ وما الذي يمكن أن أفعله ليكون تواصل هذا الطفل في الفصل في

أقصى حدوده؟ وكيف يمكنني أن أعد خطة علاجية تؤدي إلى تقدم ملحوظ عندما تكون الفرصة محدودة للعمل مع هؤلاء الأطفال؟ وما المتوقع لنمو اللغة المنطوقة؟ وما الذي يمكن القيام به لمساعدة الطفل الأصم أو ضعيف السمع في المدرسة العامة في اكتساب الثقة في قدرات التواصل لديه والشعور بالقبول رغم الاختلافات الواضحة التي تميزه عن الأطفال الآخرين في الفصل؟

إننا نتوجه بهذا الكتاب إلى المعالجين clinicians في بيئات التعليم العام الذين وجهوا تلك التساؤلات للمؤلفين على مر السنين. فمع تزايد عدد الأطفال من ذوي الفقد السمعي الذين يتلقون تعليمهم الآن في المدارس العامة، فإن المهنيين الذين يقدمون خدمات النطق واللغة speech and language services لهؤلاء الأطفال لم يتلقوا إلا تدريبا محدودا فقط يتعلق بالأطفال ذوي الفقد السمعي.

والكتاب موجه تحديدا إلى اختصاصيي النطق واللغة speech-language pathologists (وغيرهم من المهنيين الذين يعملون على تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال الصم أو ضعاف السمع) في بيئات التعليم العام والذين يتعاملون مع عدد كبير من الحالات، منها أقلية تتضمن الفقد السمعي. ويفترض الكتاب أيضا أن المعالجين مع أنهم يهتمون بتحسين نوعية الخدمات العلاجية التي يقدمونها للأطفال الصم وضعاف السمع الذين يعملون معهم، إلا أنهم يجب أن يوازنوا بين هذه الرغبة واحتمال أن يكون انتشار هذه الحالات في عملهم منخفضا.

يقدم الكتاب رؤية شاملة للأطفال الصم وضعاف السمع. ورغم تأكيد الكتاب على تنمية مهارات تواصل فعالة لدى هؤلاء الأطفال، فإنه لا يركز حصرا على "أذن" الطفل، ولا على الكلام وحده، وإنما على الطفل ككل كمتواصل communicator. ولا ينصرف التركيز فقط على المهارات المحددة المطلوبة، وإنما أيضا على البيئة والسياق اللذين يحدث التواصل فيهما.

يعالج الكتاب أيضا الدور الدفاعي advocacy role للمعالجين في بيئات التعليم العام. ففي حالات كثيرة يكون اختصاصي أمراض النطق واللغة أو اختصاصي السمع التربوي educational audiologist هو المهني الوحيد الذي يعتني بالتواصل لدى الطفل الأصم أو ضعيف السمع. ولذلك سيعالج الكتاب القضايا المرتبطة بتواصل الأطفال الصم أو ضعاف السمع في بيئات التعليم العام والدور الذي يمكن أن يلعبه المعالجون في تعظيم تقبل هؤلاء الأطفال وتحسين بيئات التواصل المتاحة لهم.

ويتناول الكتاب أيضا بعض المعضلات الصعبة التي تواجه الأشخاص المهتمين بتعليم الأطفال الصم وضعاف السمع في بيئات التعليم العام. على سبيل المثال، قد يكون الكثير من الأطفال ذوي الفقد السمعي يستخدمون لغة الإشارة إلى حد ما، مع أن غالبية المعالجين قد تكون كفاءتهم محدودة في لغة الإشارة. سيناقش الكتاب القضايا المتعلقة بمثل هذه المواقف، فضلا عن تقديم توجيهات مفيدة للمعالجين حول طرق التقدم إلى الأمام

رغم الظروف غير المثالية. وأخيرا يقدم الكتاب إطارا مفيدا لرؤية قدرات التواصل والأهداف الخاصة بالأطفال وتقييمها بدءا من الأطفال ذوي اللغة الناشئة إلى طلاب المدرسة الثانوية. وهذا الإطار شامل ومحدد في الوقت عينه، ويقدم مجموعة من المهارات والقدرات والاتجاهات والحوافز التي ينبغي وضعها في الاعتبار عند العمل مع الأطفال الذين يشكل الفقد السمعي المشكلة الأساسية لديهم. يتناول القسم الأول من الكتاب العوامل العامة المهمة للعمل مع الأطفال الصم وضعاف السمع، ويعرض القسم الثاني الأعمار والمستويات المعرفية المختلفة ويناقش أساليب التدخل والتقييم من خلال تقديم دراسات حالة محددة.

المؤلفون